

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن من منن الله تعالى علينا أن تكفل بحفظ دينه، ووعد باستمرار شريعته حيث يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

فقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، واختار له أصحاباً حملوا مشعل الهداية من بعده، وعاشوا مع كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وقاموا بإبلاغها للناس خير بلاغ، وسار على نهجهم من بعدهم من التابعين ومن تبعهم بإحسان، فضحوا في سبيل دينهم ونشر عقيدتهم بكل ما أوتوا من طاقة وجهد، فنور الله بصيرتهم، وفتح قريحتهم، فتبحروا في العلوم، وألفوا في الفنون، خدمة لدينهم، وتيسيراً لتطبيق شريعتهم التي جعلها الله مسؤولية وأمانة في أعناقهم، ليبينوها للناس ولا يكتموها.

و من أولئك فقهاء الأمة الذين قاموا باستنباط الأحكام من أدلتها، وتوضيح الأمور وردّها إلى أشباهها تسهيلاً للتطبيق، ومسايرة لما يستجد من نوازل تحتاج إلى أحكام.

و من هذه الفنون التي أحاطها علماؤنا بالرعاية، وأولوها كل اهتمام وعناية: فنّ الفروق الفقهية، لما تميز به هذا العلم من دقة في الاستنباط، وتفريق بين المسائل المتشابهة لافتراقها في صفات اقتضت افتراقها في الأحكام، ولما فيه من التفصيل الذي يجعل الناظر فيه يقف على حقائق الفقه ومقاصده، ويطلع على أسرار وحكمه، فيعرف مداركه وما أخذه، ويتمهر في فهمه واستحضار مسائله؛ إذ ما من صورتين إلا وبينهما أوصافٌ تشابه وافتراق. وهذه الأوصاف تنقسم في ذواتها إلى مناسب للحكم وإلى طردي، وفي أوضاعها من صور الأحكام

(١) الحجر: ٩.

إلى جامع وفارق، أي: أن الصورتين مثلاً تشتركان في أوصاف تجمعهما، وتتميزان بأوصاف يفارق فيها بعضها بعضاً. فبالنظر في الوصف الجامع والفارق، واعتبار المناسب منها، وإلغاء الطردي بطريق تنقيح مناط أيها كان؛ يتمكن الفقيه من الجمع والفرق^(١).

و لأهمية هذا العلم فقد أفردته كثير من العلماء بالتصنيف، ومن أشهر من ألف في هذا الفن: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي في كتاب ((أنوار البروق في أنواء الفروق)) فقد احتوى هذا الكتاب الجليل على فروق في العقيدة والسلوك والقواعد الأصولية والفقهية والفروع.

و ممن كان له عناية فائقة بهذا العلم: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الشهير بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ الإمام المجتهد، فقد أودع في مؤلفاته فروقاً كثيرة بين الفروع والأصول.

وانطلاقاً من أهمية هذا العلم ومكانة هذا العالم فقد وقع الاختيار عليه ليكون مجالاً لبحثي في مرحلة الماجستير، وقد آثرت أن يكون بحثي في جمع تلك الفروق ودراستها وأن يكون مجال البحث في:

الفروق بين الفروع الفقهية عند شيخ الإسلام ابن تيمية

((من باب الجنايات إلى باب الإقرار جمعاً وتوثيقاً ودراسة))

ضابط الفروق التي ستكون محلاً للدراسة: هي الفروق التي استنبطها الشيخ بنفسه، أو نقلها عن غيره وسكت عنها، أما الفروق التي ذكرها ولم يخترها فسأكتفي بإيرادها وتوثيقها وذكر سبب عدم اختيار الشيخ لها إن ذكره.

وقد بلغ المجموع ولله الحمد ((٨٢)) فرقاً.

أهمية الموضوع:

١- إن مجال استخراج الفروق من خلال المدونات الفقهية أو من مؤلفات أعلام الفقه الإسلامي الذين اشتهروا بالتقعيد والتأصيل لا يزال مجالاً ينتظر البحث والدراسة.

(١) انظر: علم الجدل في علم الجدل ص ٧١—

٢- لما كان شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- شخصية فقهية متميزة مهتمةً بالتقعيد والتأصيل أثناء عرضه لمذاهب العلماء أو تحرير مواطن النزاع كان استخراج الفروق بين الفروع الفقهية من خلال كتبه أمراً في غاية الفائدة.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- الرغبة في الإسهام في تيسير فقه هذا الإمام الجليل.
- ٢- الرغبة في الوقوف على مدارك الفقه ومآخذ الأحكام- ولو بعضها- لما فيها من تحريك للملكة الفقهية ودربة على موجبات الضم والتفريق.
- ٣- توافر المراجع التي تخدم الموضوع مما يجعله لا يتطلب سفرًا ولا خروجًا متكررًا فهو مناسب لي كطالبة من طبيعتها القرار في البيت.

الدراسات السابقة:

- لقد كان اهتمام العلماء- رحمهم الله- في هذا الفن على نوعين:
- النوع الأول: كتب ألفت على سبيل الانفراد والاستقلال فبحثت في العلم من الجانب النظري والتطبيقي.
 - النوع الثاني: كتب ألفت على سبيل الانفراد والاستقلال ولكن ضمن مباحث وتخصصات أخرى.

فمن الكتب التي ألفت في النوع الأول:

- ١- الفروق للجويني ت((٤٣٨هـ)) حقق جزء منه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢- النكت والفروق لمسائل المدونة لأبي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون الأشبيلي ت((٤٤٦هـ)) مرتب على أبواب الفقه وهو في فروق المدونة، وقد حقق في جامعة أم القرى.
- ٣- الفروق أو المعاينة لأبي العباس أحمد الجرجاني ت((٤٨٢هـ)).
- ٤- الفروق لأبي المظفر أسعد الكرايسي ت((٥٧٠هـ)) وهو كتاب مطبوع ذكر فيه مؤلفه ((٧٧٩)) فرقاً مرتبة على أبواب الفقه.
- ٥- الفروق لأبي عبد الله محمد السامري ت((٦١٦هـ)) رتبته على أبواب الفقه،

وحقق جزء منه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وطبع هذا الجزء المحقق.

٦- تلقيح العقول في فروق المنقول لأحمد المحبوبي ت((٦٣٠هـ)) وقد حقق بجامعة الأزهر ومؤلفه يسير على طريقة الكرايسي.

٧- الفروق للقرافي المسمى أنوار البروق في أنواء الفروق ت((٦٨٤هـ)) اشتمل على فروق في كثير من الفنون منها الفقه.

٨- إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل لعبد الرحيم بن عبد الله الزيراني ت((٧٤١هـ)) حقق بجامعة أم القرى ونشر، وقد اختصر في كتابه كتاب الفروق للسامري وزاد عليه فوائد واستدراكات.

٩- مطالع الدقائق في تحرير الجوامع والفوارق لعبد الرحيم الأسنوي ت((٧٧٢هـ)) رتبة على أبواب الفقه، وقد حقق بجامعة الأزهر.

١٠- الفروق للشيخ بايزيد مرغايي فرغ من تأليفه ((٨٠٢هـ)) ((مخطوطة)).

١١- عدة البروق في جمع ما في المذاهب من الجموع والفروق لأبي العباس الونشريسي ت((٩١٤هـ)) ورتبه على أبواب الفقه ((مطبوع)).

١٢- الفروق الفقهية في المذهب الحنبلي كما يراها ابن قدامة المقدسي للدكتور عبد الله القطيمل، وبجته مقتصر على جانب العبادات فقط.

١٣- الفروق - لابن قيم الجوزية - جمع وترتيب: يوسف الصالح، والكتاب ليس خاصاً بالفروق الفقهية بل تناول الفروق عند ابن القيم بوجه عام.

١٣- الفروق الفقهية، مقوماتها، شروطها، نشأتها، تطورها، دراسة نظرية للدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين.

ومن الرسائل العلمية:

١٤- رسالة الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية ((في الطهارة والصلاة)) للباحث:

حمود بن عوض بن محمد السهلي، وقد نال بها درجة الدكتوراه.

١٥- رسالة الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية ((في البيوع)) للباحث: محمود بن

أحمد إسماعيل، وقد نال بها درجة الدكتوراه.

١٦- رسالة الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية ((في النكاح والطلاق والخلع))

للباحث: طاهر بوبا، وقد نال بها درجة الماجستير.

١٧- رسالة الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية ((في حد الزنا والقذف والسرقة))

للباحث: سراج الدين بلال، وقد نال بها درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٨هـ - ١٤١٩هـ وهذه الرسالة تبحث في الفروق الفقهية بين المسائل الفرعية في حد الزنا والقذف والسرقة على وجه العموم، في حين أن محل بحثي هو عند شيخ الإسلام ابن تيمية خاصة ولا شك أن للبحث الخاص مزية على البحث العام .

كما أن منهج الباحث في بحثه ذكر المسألة، ومذاهب العلماء فيها، ووجه الفرق، بينما كان منهج بحثي ذكر المسألة، ومذاهب العلماء فيها، ووجه الفرق، ووجه الشبه، والدليل على اعتبار الفرق، والفروع التي تنبني على الفرق.

ثم إن المسائل التي تناولها الباحث تختلف عن المسائل التي جمعتها من كتب شيخ الإسلام عدا مسألة واحدة وهي الفرق بين إكراه المرأة وإكراه الرجل على الزنا مع اختلاف في منهج بحث المسألة كما ذكرت سابقاً.

ومن الكتب التي ألفت في النوع الثاني:

- ١- كتاب الأشباه والنظائر لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت((٩١١هـ)) وقد أدخل الفروق في الكتاب السادس من كتابه المذكور الذي قسمه إلى سبعة كتب ولم يتجاوز هذا القسم ثماني عشرة صفحة من مجموع صفحات الكتاب.
- ٢- الأشباه والنظائر لزين الدين إبراهيم المشهور بابن نجيم ت((٩٧٠هـ)) وقد تكلم عن الفروق في أكثر من موضع منها ما ذكره في الفن الثالث من كتابه المكون من سبعة فنون حيث جعله في الجمع والفرق.

منهج البحث:

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في أمرين:

١- المنهج الخاص.

٢- المنهج العام.

أولاً: المنهج الخاص، وهو المتعلق بالفروق. ويتمثل بالآتي:

١- جمع الفروق بألفاظها المختلفة وتوثيقها من المواضع التي أوردها شيخ الإسلام.

- ٢- ترتيبها حسب ترتيب ابن قدامة لكتاب المقنع.
 - ٣- ذكر نص الفرق من كلام الشيخ بين علامتي تنصيص وما حذفته من كلامه اختصاراً رمزت له بثلاث نقط، وما ذكرته بياناً لمقدم، أو لاسم إشارة أو لضمير غائب جعلته بين قوسين مربعين.
 - ٤- شرح المصطلحات الواردة في الفرعين.
 - ٥- ذكر مذاهب العلماء في أحكام الفرعين الفقهيين مما له مساس بالفرق الذي أكتب فيه وما يستدعي وضوح الفرق. وحرصت حرصاً شديداً على التقيد والالتزام بهذا القيد لئلا يخرج البحث عن صلب الموضوع؛ فكانت سمة البحث الجلية والواضحة الاختصار على موضوع البحث سواء أقصر أم طال.
 - ٦- بيان وجه التشابه بين الفرعين الفقهيين الداعي إلى ذكر الفرق.
 - ٧- أتبع وجه الشبه بين الفرعين الفقهيين الفرق بينهما موثقاً من كتب شيخ الإسلام ومن كتب الفروق في المذاهب الأربعة.
 - ٨- ذكر الخلاف في اعتبار الفرق مع المناقشة والترجيح. وما عبّرت عنه بالمضارع "يناقش أو يجاب" فهو من اجتهادي، وما عبّرت عنه بالماضي "نوقش أو أجب" فهو منقول.
 - ٩- شرح الفرق وبيان مراد شيخ الإسلام به.
 - ١٠- الاستدلال للفرق. وما عبّرت عنه بالفعل المضارع "يستدل" فهو من اجتهادي، وما عبّرت عنه بالماضي "استدل" أو أطلقت فهو منقول.
 - ١١- ذكر فروع تبني على الفرق.
- ثانياً: المنهج العام:
- وهو المتعلق بمنهج البحث على وجه العموم ويتمثل فيما يلي:
- أتبعت المنهج الذي وضعه القسم ما عدا المنهج المتصل بدراسة المسائل الخلافية؛ لأنها ليست مقصودة في هذا البحث. ويتلخص فيما يلي:
- ١- تصوير المسألة المراد بحثها تصويراً دقيقاً قبل بيان حكمها ليتضح المقصود من دراستها.
 - ٢- إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق فأذكر حكمها بدليلها مع توثيق الاتفاق من

مظانه المعتبرة.

٣- الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع.

٤- التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد.

٥- العناية بضرب الأمثلة خاصة الواقعية.

٦- تجنب ذكر الأقوال الشاذة.

٧- العناية بدراسة ما جد من القضايا مما له صلة واضحة بالبحث.

٨- عزو الآيات إلى سورها مرقومة.

٩- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك مبينة اسم الكتاب الذي عقده المؤلف، والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث إن وجد.

و إن كان في غيرهما خرجته من مظانه على ما ذكرته آنفاً، ونقلت ما تيسر من حكم العلماء عليه.

١٠- تخريج الآثار من مصادرها الأصلية والحكم عليها.

١١- العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء وعلامات الترقيم.

١٢- وضع خاتمة عبارة عن ملخص للرسالة يعطي فكرة واضحة عما تتضمنه مع إبراز أهم النتائج.

١٣- ترجمة الأعلام غير المشهورين.

١٤- إتباع البحث بالفهارس الفنية المتعارف عليها وهي:

— فهرس الآيات القرآنية.

— فهرس الأحاديث والآثار.

— فهرس الأعلام.

— فهرس المصادر والمراجع.

— فهرس الموضوعات.

و الحمد لله على ما سهّل، وذلّ، وفتح، ويسّر، وأعاني على إكمال هذه الرسالة برغم ما

فيها من صعوبات، ومن تلك الصعوبات:

- جدّة الموضوع بالنسبة لي؛ فعلم الفروق الفقهية علم له تعريفه وحدوده، وله أسسه، وله مجالاته وموضوعاته وثمراته كفنّ مستقل. مما تتطلب مني إطالة النظر والإمعان وقضاء الوقت الطويل في قراءة ما أُلِفَ في هذا الفن قديماً وحديثاً، والفحص والتأمل في الرسائل والبحوث التي تناولت هذا العلم؛ ليتسنى لي فهم مسائله وطريقة النظر فيه، والتطبيق، والتحليل، والتركيب. وذلك قضيت فيه وقتاً طويلاً وبذلت جهداً كبيراً قبل البدء في موضوع البحث ذاته.
- تعدد مؤلفات شيخ الإسلام، وتفرّق المسائل المتعلقة بموضوع البحث، وهذا يتطلب مزيداً من القراءة الواعية الدقيقة، وما يليها من اختيار وترتيب وتحقيق لما يورده شيخ الإسلام من نصوص ذات صلة بموضوع الرسالة.
- اشتغال الرسالة على موضوعات لا يتطرق إليها العلماء بكثرة، مما يتطلب مجهوداً ليس بالقليل، ووقتاً ليس بالقصير في جرد العديد من كتب أهل العلم، والدقة والتحري وإعمال الذهن لوضع الأمور في موازينها.

خطة البحث:

يشمل البحث على مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

المقدمة:

وتشمل على:

- ١- أهمية الموضوع.
- ٢- أسباب اختياره.
- ٣- الدراسة السابقة.
- ٤- خطة البحث.
- ٥- منهج البحث.

التمهيد:

ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية ونبذة عن علم الفروق وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

المبحث الثاني: علم الفروق الفقهية والفرق بينه وبين ما يشبهه وفيه أربعة مطالب: